العطف وطرقه في العربية

دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية

حسين يوسف قزق أستاذ مشارك، لغة عربية ، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن

qazaq@bau.edu.jo

أحمد حسن عزام أستاذ مساعد، لغة عربية ، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن

shobash2@yahoo.com

أ . د هاشم أحمد العزام أستاذ دكتور، لغة عربية ، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن

hashem@bau.edu.jo

تاريخ الإرسال: 2025/01/29	تاريخ القبول: 2025/03/16	تاريخ النشر: 2025/06/01

ملخص البحث

تقوم فكرة البحث على أن الفكر الإنساني ينطلق في تفكيره من مجموعات فكرية، تواكبها مجموعات لفظية، تنتمي إلى مجال أو حقل دلالي واحد، وقد طبقت الدراسة هذه الفكرة على أحد أبواب النحو العربي، وهو باب العطف، حرف الواو، لتخرج الدراسة بنتائج تؤكد هذا التوجه الذي تتبناه، ضاربة أمثلة كثيرة على هذا الأمر، وذلك من خلال الصيغ المتعاطفة، ومن خلال المعاني.

الكلمات المفتاحية: التعاطف ،الحقل الدلالي ، الواو

Abstract

This research is based on the idea that human thought springs out from intellectual groups, accompanied by verbal groups that belong to one single semantic domain. The research has applied this idea to one of the sections of Arabic grammar which is conjunction, the [waw], which has the literal meaning of [and], providing the result that emphasizes the method it adopts, showing so many examples on this, through adding formulas, and also through context.

المقدمة

الأصل في العطف أن تعطف الكلمة على مثلها: أي من نوعها وجنسها وما كان بينهما أدنى علاقة في فعل أو صفة، وإذا اختلف المعطوف والمعطوف عليه في الصفة، أو كان بينهما تناقض احتيج إلى تأويل ذلك وتفسيره. والتعبيرات المركبة تختلف عن التركيبات الموحدة في أن الكلمة الرئيسة فيها ما تزال تنتمي إلى مجالها الدلالي نفسه.[1]

وتلتقي هذه الفكرة مع ما ورد في كتب البلاغة من حديث عن التناسب أو مراعاة النظير، في بعض جزئياته، وذلك عند الحديث عن العطف2.

وترنو هذه الدراسة إلى ربط باب العطف بفكرة الحقول الدلالية التي تنزع إلى الجمع بين الألفاظ التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، تشتمل على النوع الأول وهو ما يتناسب، وما فيه تضاد، لأن من العلاقات ما فيه تناسب كالأخ والابن، وما فيه من تضاد مثل الأب والأم، الأخ والأخت... وما نحن فيه يشمل الطرفين معا. وإن كان التناسب مختلفا في بعض تطبيقاته، وهو ما تفترق عنه الدراسة.

وتحسن الإشارة إلى أن هذه الدراسة ليست تنصب على النحو وحده، وإنما هي في الأساس دراسة دلالية أولا، ونحوية ثانيا، وقد بينت في بعض صورها علاقة النحو بالدلالة، وأن الدلالة لها دور كبير في التوجيه النحوي، وليس منعزلا عنها. وبالتالي فليس من شأن الدراسة أن تتناول بالتركيز والتفصيل كل قواعد العطف، فهي كثيرة، وكتب النحو قد أغنتنا عن الخوض فيها، إلا ما احتجنا إليه في ثنايا البحث.

وستبدأ الدراسة بالمطلب الأول وهو العطف من خلال تقديم أولي لمفهوم العطف، يليه التكلم على حروفه بشيء من الاختصار؛ لأنه ليس مبتغى البحث، وأنه مجرد تمهيد لما يأتي من كلام. وفكرة سريعة عن الحقول الدلالية.

ثم يأتي المطلب الثاني تلقائيا ليكون الحديث عن عطف الصيغ، ثم عطف المعاني.

تعريف العطف:

العطف، عطفُ النّسق وهو: الجمعُ بين الشّيئين أو الأشياء في الإعراب والمعنى، أو الإعراب دون المعنى. ويُعرّف بأنّه: التّابعُ المتوسّط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف؛ وهي عشرة: (الواو) و(الفاء) و(ثُمَّ): وهذه الثّلاثة أخوات؛ لأنّها تَجمع بين الشيئين في الإعراب والمعنى. و(أَوْ) و(إِمَّا) و(أَمْ): وهذه أخوات؛ لأنّهنّ لأحد الشّيئين أو الأشياء. و(بَلْ) و(لكن): أُختان؛ لأنّ الاستدراك والإضراب يتقاربان. و(لا) و(حتَّى): منفردتان؛ لاختلاف معناهما[3]. والمعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يصح في أحدهما إلا ما يصحّ في الآخر.[4]

يقول الجرجاني:[5] " وليس "للواو" معنًى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعت فيه الثاني الأول ... ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنًى يقع ذلك الإشراك فيه".

وستركز الدراسة على الواو باعتبارها الحرف الأساس في حروف العطف، أو كما يقول النحاة أم الباب، وقد تستعين الدراسة ببعض الحروف الأخرى.

الحقل الدلالي:

وليس من وُكد هذه الدراسة أن تدخل في تفاصيل هذه النظرية، ولكنها ستقدم إلماحة عنها، [6] Semantic field فالحقل الدلالي يعرف بأنه مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها عادة تحت لفظ عام يجمعها، ويقول أولمان: "وهو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"[7]. والحقيقة أن الموجودات، في لغة الناس، تتجمع في حقول، ومثال على ذلك حقل الغذاء، فتنضوي تحت هذا الحقل كلمات كثيرة، فطعام الإفطار، وله مفرداته من خبز وبيض وجبنة وغيرها، والغداء وتختلف مفرداته بحسب البيئة، كالمنسف والمقلوبة والبرياني وغيرها من مسميات ... بل إن تفكيرنا لا يعدو ذهنيا فكرة الحقل الدلالي، فنحن نفكر في مجموعات حقلية، ولا ننفصل عن هذا التفكير، في الطعام والبناء والزواج وكل شؤون الحياة. وهو ما تبغي أن تثبته هذه الدراسة.

عطف الصيغة على الصيغة المماثلة لها

1- عطف الاسم على الاسم:

وذلك كما في عطف اسم التفضيل على اسم التفضيل في قوله تعالى: (خير وأبقى) (طه 73)، **فقد عُطف اسم التفضيل "أبقى" على اسم التفضيل "خير"، وكما جاء في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ} (8 سورة القصص)، حيث عُطف أكثر على أشد.**

2- عطف الاسماء التي بينها توازٍ في الفعل وهو الكفر:

وذلك كما في قوله تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (38)، وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ

وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ} (39 العنكبوت)، فعُطفت ثمود على عاد، وكذلك عُطف هامان وفرعون على قارون.

3- عطف الاسماء التي بينها تناقض في الفعل وهو الإيمان والكفر:

وذلك كما في قوله تعالى: **{نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** (3 القصص)، فموسى يمثل الإيمان، وفرعون يمثل الكفر.

4- عطف الاسم على الضمير:

وذلك بحكم أن الاسم والضمير ينتميان إلى حقل دلالي واحد هو الأسماء، **{قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}** (32 العنكبوت)، فقد عُطف "أهله" على الضمير في "لننجينه".

5- عطف الصفات:

وقد جاءت إشارة لهذا النوع من العطف قال: "وإن شئت عطفت بعض النعوت على بعض"[8]. ونضرب عليه مثالا على عطف الصفات من الآية التالية، مع ملاحظة أنها كلها من صيغة واحدة، وهي اسم الفاعل:

{إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِراتِ وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} (35 الأحزاب)، مع ملاحظة أن اسم الفاعل من غير الثلاثي، قد عُطف على ثلاثي مثله، وذلك كعطف القانتات على القانتين، وغير الثلاثي على غير الثلاثي، كعطف المسلمات على المسلمين.

6- عطف المصدر على المصدر:

وقد جاء في قوله تعالى: **{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}** (83 القصص)، فقد عُطف الفساد على العلو، وهما مصدران، وكما في الآية الكريمة: **{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55) وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ**

إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. (5/سورة الأعراف)، حيث عُطف المصدر خُفية على تضرع ، وطمع على خوف، وهما دائما مقترنان، أي بينهما مصاحبة لغوية.

وفي الحديث الشريف: **"قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الإِيمانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: شَهادَةُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَ إِقامُ الصَّلاةِ وَ إِيتاءُ الزَّكاةِ وَصِيامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمغنَمِ الْخُمُسَ، وَنَهاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الْحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ، وَرُبَّما قَالَ الْمُقَيَّرِ وَقالَ: احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَراءَكُمْ"**[9]، حيث عُطف على المصدر المؤول مصدر مثله، وباقي المصادر: إقام وإيتاء وصيام. وما ورد من معطوفات في نهاية الحديث ليست مصادر بل أسماء.

وكما في حديث أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: **"سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكَبائِرِ قَالَ: الإِشْراكُ بِاللهِ، وَعُقوقُ الْوالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهادَةُ الزّورِ"**[10].

وأما في قوله تعالى: **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7 سورة ص)**

فمِنْ اللافت للنظر أن "حفظاً" ليست من جنس السماء، فالأولى مصدر، والثانية اسم ذات، ولذلك أُوِّلت على المعنى، وهو: وحفظناها حفظا"[11].

وقوله عزّ وجلّ: **(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا) (25 سورة الواقعة)**، والتأثيم هو الكذب، "فإن قيل: التأثيم لا يُسمع فكيف ذكره مع المسموع؟ فالجواب: أن العرب يُتْبِعون آخرَ الكلام أوَّلَه، وإن لم يحسُن في أحدهما ما يحسُن في الآخر، فيقولون: أكلتُ خبزاً ولبَناً، واللَّبَن لا يؤكل، إنما حَسُن هذا لأنه كان مع ما يؤكل،(وهذه هي فكرة الحقل الدلالي) قال الفراء: أنشدني بعض العرب:

إذا ما الغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْماً ... وَزَجَّجْنَ الْحَواجِبَ والعُيُونا

قال: والعَيْنُ لا تُزَجَّج إنما تُكَحَّل، فردَّها على الحاجب لأن المعنى يعرف، وأنشد آخر:

ولَقِيتُ زَوْجَكِ في الوغى ... متقلِّداً سَيْفاً ورمحا

وأنشدني:

عَلَفْتُها تِبْناً وماءً بارداً

والماء لا يُعْلَف وإنما يُشْرَب، فجعله تابعاً للتِّبن، قال الفراء: وهذا هو وجه قراءة من قرأ، «**وحُورٍ عِينٍ**» (22 الواقعة) بالخفض، لإتباع آخر الكلام أوَّله، وهو وجه العربيّة"12، ولعله من

الواضح أن الحواجب والعيون من حقل أجزاء الوجه، والعلاقة هي القرب بينهم، والسيف والرمح من حقل دلالي واحد، حقل السلاح، والتبن والماء من حقل الطعام، واختلاف التأويل عند من رأى ذلك يعود لاختلاف كل شيء في ذاته، مع أن هناك من أوّل الفعل تأويلا يصلح للاثنين، فمثلا: زجّجن: حسّنّ، وبذلك نخرج من مأزق التقدير.

ومنه قول عبدة بن الطبيب:

والمرء ساعٍ لأمرٍ ليس يدركُهُ ... والعيشُ شحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ

حيث انتهى الشطر الثاني بثلاثة مصادر متعاطفة.

7 – عطف أسلوب الإنشاء على مثله :

وقد جاء في قوله تعالى: **{إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ: لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَ ابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}** (77 القصص)، فعُطفت على جملةِ "لا تفرح" جملةُ "وابتغ"، و"لا تنس"، و"أحسن"، و"لا تبغ"، وكلها تنتمي إلى نمط الجمل الإنشائية.

***

وَالْعَطْفُ قَدْ يَدْخُلُ فِي الأَفْعَالِ: قال ابن الخباز: **"**واعلم أنك تعطف الاسم على الاسم إذا اتفقا في الحال، والفعل على الفعل إذا اتفقا في الزمان، تقول: قام زيد وعمرو؛ لأن القيام يصح من كل واحد منهما، ولا تقول: مات زيد والشمس، لأن الشمس لا يصح موتها، وتقول: قام زيد وقعد، لاتفاق زمانهما، ولا تقول: يقوم زيد وقعد لاختلاف زمانهما"[13].

وذلك ... "كَقَوْلِهِمْ: ثِبْ وَاسْمُ فِي الْمَعَالِي، إذا عطفتَ فعلاً على فعل وَجَبَ أن يكون من نوع المعطوف عليه؛ كقولك: (قَامَ وقَعَدَ) و(قُمْ واقْعُدْ) و(زيدٌ يَصُومُ ويُصلِّي) و(لَمْ يتَّكِل ولم يَغْفُل) و(لن يبخل ولن يجبُن)؛ وهذا حكمه في المبنيّ والمعرب" [14].

- **عطف المضارع على المضارع:**

قال امرؤ القيس[15]:

تَصُدّ وتُبدي عَنْ أَسِيْلٍ وَتَتّقي ... بناظِرَةٍ منْ وَحشِ وَجرَةَ مُطْفِلِ

فعطف الفعل المضارع "تبدي" و"تتقي" على الفعل "تصدّ".

وَقَالَ الصلتان الْعَبْدي16:

نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عَاشَ لَا تنقضى

ويسلبه الْمَوْت أثوابَه ... ويمنعُه الْمَوْتُ مَا يشتهى

ومنه قول الفضل بن العباس:[17]

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا

- **عطف الماضي على الماضي:**

قال الصّلتان العبدي:

أشاب الصَّغِيرو أفنى الْكَبِيرو... كرّ الْغَدَاة وَمرّ الْعشي

فقد عطف الفعل الماضي"أفنى" على مثله "أشاب"، ومثله قول المتنبي:

وموجُ المنايا حوْلَها متلاطِمٌ بناها فأعْلا والقَنا يقْرَعُ القَنا

مع الإشارة إلى أن حرف العطف هنا هو الفاء وليس الواو.

- **عطف الأمر على الامر:**

قوله تعالى: **{وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(16-العنكبوت)**، فقد عُطف فعل الأمر "اتقوا" على فعل الأمر "اعبدوا". وجاء في قوله تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}**(12- العنكبوت)، ويُلاحظ أن الفعل المعطوف "ولنحمل" جاء على صيغة المضارع، ولكنه يفيد الأمر لاقترانه بلام الأمر.

- **عطف المُؤَكَّد على المُؤَكَّد:**

وذلك كما في قوله تعالى: **{وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ}**، فجاء الفعل "ليعلمنّ" معطوفا على فعل مثله وهو "ليعلمنّ" **(11-العنكبوت)**. وكذلك في سورة يوسف على لسان زوجة العزيز: **{وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ}**(32 سورة يوسف)، فعُطف الفعل "ليكوناً" على مثله "ليسجننّ"، وهما مُؤَكَّدان أولهما بنون التوكيد الثقيلة، والثاني بالنون الخفيفة.

عطف المجرور على المجرور:

وذلك كما في قوله تعالى: **{فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدارِهِ الْأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ}**(81 - القصص)، فعُطف المجرور "بداره" على المجرور "به".

- **عطف مَنْ الشرطية على مثلها:**

وهو من نوع عطف الجملة الاسمية على الاسمية: **{مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها، وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إِلاَّ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ}** (84 القصص)

**

- **عطف اسم الفاعل على اسم الفاعل:**

وذلك كما في الآية الكريمة: **{وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ}** (سورة الكهف 56)، فقد عُطف اسم الفاعل "منذرين" على اسم الفاعل "مبشرين".

- **عطف اسم المفعول على اسم المفعول:**

وذلك كما في قول أبي الفضل الميكالي: "أقدار الله تعالى في خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب، وتتصرّف بين موهوب ومسلوب..."[18]، فقد عطف اسم المفعول "محبوب" على اسم المفعول "مكروه"، و"مسلوب" على "موهوب". وقول علي بن أبي طالب: ... والمغلوب مقهور ومسلوب"[19].

- **عطف اسم الذات[20] على اسم الذات:**

وقد ورد في قوله تعالى: **{إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ }**(سورة ص 19)

ويُلاحَظ أن الطير، اسم ذات، قد عطف على اسم الجبال، وهو اسم ذات أيضاً، بينما الإشراق، اسم زمان، قد عطف بالجر على اسم زمان، وهو العشي.

وأما في قوله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا }** (الأحزاب 7)، فقد عُطفت أسماء الأنبياء على النبيين، وهو ما يُسمى في البلاغة بعطف الخاص على العام.

ومنها: أنّها يُعطف بها جميع الأسماء بعضها على بعضٍ، على اختلاف أجناسها من مذكّرٍ على مؤنّث، ومؤنّثٍ على مذكّر، ومعرفةٍ على نكِرة، ونكِرةٍ على معرفة، وظاهرٍ على مُضمَر، ومُضمَرٍ على ظاهر، ومنصرفٍ على غير منصرف، وغير منصرفٍ على منصرف [21].

شرح عطف الحقل الدلالي على الحقل الدلالي

ما يكون من حقل دلالي واحد مثل الإنسان:

وذلك كما في قوله تعالى: **{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31) وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}**(32 النور)، فقد عُطف على البعولة آباؤهن وآباؤهم وإخوانهن وأبناء الأخوة والأخوات، ونساؤهن، وملك يمينهن، والطفل، وكلها تنتمي إلى حقل دلالي واحد: حقل القرابة، أو حقل المحارم: الرجال المقربون، وهم من لهم علاقة بالمرأة تختلف درجتها قربا وبعدا، باستثناء نسائهن، ويحق لهم النظر إلى المرأة المؤمنة.

ومثل عطف النبات على النبات:

وذلك كما في قوله تعالى: **{فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا (27) وَعِنَباً وَقَضْباً (28) وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً (29) وَحَدائِقَ غُلْباً (30) وَفاكِهَةً وَ أَبًّا (31) مَتاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعامِكُمْ}**(32 سورة عبس)، فالمعطوفات في الآية الكريمة هي الحَبُّ والفاكهة والأبّ والزيتون والنخل، وهي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، هو حقل النبات.

- **ومثل عطف الحيوان على الحيوان:**

وذلك كما في قوله تعالى: **{وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}** (8 النحل). فعُطفت البغال والحمير على الخيل، وهي من حقل الحيوان.

- **عطف العدد على العدد:**

وذلك كما في الآية الكريمة: **{فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ}** (سورة النساء 3)، وقوله تعالى: {سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً} **(7 سورة الحاقة)**

- **التناسب في الاكل:**

أي عطف الآكل على الآكل مثله: مَتاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعامِكُمْ (32).....(سورة عبس)، والإنسان والأنعام هي التي تأكل وليس غيرها.

- **عطف المكان على المكان:**

وذلك كما في قوله تعالى: {**والتين والزيتون وطورسينين وهذا البلد الأمين}** (سورة التين)، قال بعض المفسرين: إن المقصود بالتين هنا مكان زراعته وهو بلاد الشام[22]، فيكون المعطوف طور سينين والبلد الأمين، وهما مكانان، على مكان مثلهما.

وقال المتنبي:

خميسٌ بشرْقِ الأرْضِ وَالغرْبِ زَحْفُهُ وَفي أُذُنِ الجَوْزَاءِ منهُ زَمَازِمُ

فعطف الغرب على الشرق، وهما مكانان.

- **عطف الزمان على الزمان:**

وذلك كما ورد في الآية الكريمة: **{قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهاراً}**(سورة نوح 5) فعطف النهار على الليل، وهما زمانان. وكما في قوله تعالى: **{كَلاَّ وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ} (34 المدثر)**، وهذا مع ملاحظة قوة العلاقة بين القمر والليل.

وكذلك في قوله تعالى: **{فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ} (18 التكوير)**، فعُطف الليل والصبح، على الخنس، وهي من الألفاظ التي يتم بها الزمان، وقوله تعالى: {وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} (2 سورة الضحى)، وعُطف الليل على الضحى، وهما من ألفاظ الزمان، وقوله تعالى: **{وَالشَّمْسِ وَضُحاها (1) وَالْقَمَرِ إِذا تَلاها (2) وَالنَّهارِ إِذا جَلاَّها (3) وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشاها (4) وَالسَّماءِ وَما بَناها (5) وَالْأَرْضِ وَما طَحاها (6) وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها} (7 سورة الضحى)**

ويلاحظ هنا أن القمر والنهار والليل والسماء والأرض، كلها تنتمي إلى حقل دلالي واحد، والمُخْتَلَفَ هو النفس، وأنّ المعطوفات من حقل الخَلْق الدال- وكل شيء يدل- على قدرة الله، وهي أدوات بها يُعرف الزمان.

- **عطف أنواع الحلي والملابس على مثلها:**

وذلك كما في قوله تعالى: **{أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً}** (سورة الكهف31)، فقد عُطف الإستبرق على السندس، وهما من حقل الملابس.

- **عطف المدح على المدح:**

أي عطف لفظ المدح على مثله، هذا، ويمكن إدراجه ضمن عطف الفعل الماضي على الماضي: **{أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً}** (سورة الكهف31)، فقد عُطف فعل المدح "حسن" على فعل المدح "نعم"، وهما من حقل المدح.

- **الخاتمة**

إن فكرة الحقول الدلالية قد ظهرت في مؤلفات العرب القديمة والغرب الحديثة، فهي فكرة قديمة جديدة، ويبدو للباحثين أن هذه الفكرة سابقة مترسخة في الذهن البشري، وقد طبقنا هذه الفكرة على درس العطف، خاصة ما يسمى بالمتعاطفين، ونقصد بذلك العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه، وهل هي علاقة اعتباطية أم علاقة منظمة يحكمها قانون منظم؟ وقد مالت الدراسة إلى الشق الثاني من السؤال، وأثبتت بما لا يعطي مجالا للشك أن المتكلم يحتكم إلى فكرة التلاؤم المعنوي، أو ما يسمى في الدراسات اللغوية بالحقول أو المجالات الدلالية، وهذا ما يتماهى مع ما ورد عند البلاغيين تحت مسمى مراعاة النظير.

الهوامش

[1] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5 ، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص35.

[2] - "وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه، لا بالتضاد؛ كقوله تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} [الرحمن: 5] ، مراعاة النظير ومنها تشابُه الأطراف وتُسَمَّى: التناسُب، والتوفيقَ، والائتلاف "ومراعاة النظير: الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسبٌ وائتلاف ما، لا على سبيل تقابل التناقض أو التضاد أو التَّضايُف، الذي سبق في الطباق، ويكون هذا التناسُب بين معنيَيْن فأكثر، فإذا كان هذا التناسب بين أول الكلام وآخره سُمّي: "تَشابه الأطراف".كالتناسب والتلاؤم بين الشمس والقمر، والظلّ والشجر، والزَّهْر والثَّمَر، والإبلِ والبقر، والْقَوْسِ والْوَتَر، واللَّيْلِ والسَّمَر، والْوَعِلِ والجَبَلِ، والنَّعْجةِ والْحَمَلِ، والهوَى والشباب، والظّمأ والسَّراب، والعلم والكتاب، والضَّرْبِ والعذاب، إلى نحو ذلك ممّا لا يُحصْى. (حبنكة، البلاغة العربية 382/2)

[3] - ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م، 689/2-691، : ولعل مما يلفت النظر، في النص أعلاه، تقسيم الحروف بحسب الحقول الدلالية: الواو والفاء وثم، وأو وإمّا وأم، بل ولكن، لا، حتى)

[4] - ابن يعيش، شرح المفصل ، ج 3، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، د.ن ، ص 78.

[5] - الجرجاني ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق وتحقيق: محمود محمد شاكر، د.ن ، ص 224.

[6] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ص 79 .

[7] - المصدر نفسه ص 79

[8] - - السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1412 – 1992م، ص 186

[9] - محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي (بدون طبعة وبدون تاريخ)، ثم صوّره: - كما هو وبنفس ترقيم صفحاته وأحاديثه -: دار الحديث، القاهرة، بتاريخ: 1407 هـ - 1986 م، توزيع: دار الريان للتراث، 4/1

[10] - المصدر نفسه 17/1

[11] - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، 298/4

[12] - - ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ ، 222/4

[13] - ابن الخباز، توجيه اللمع لأبي الفتح ابن جني، دراسة وتحقيق: فايز محمد ذياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والنشر، القاهرة – الإسكندرية، الطبعة الثانية 1428هـ - 2007م، ص 291

[14] - ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة 704/2

[15] - امرؤ القيس، ديوان امرِئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م- ص 43

[16] - التبريزي، أبو زكريا (ت:502هـ)، شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت 231 هـ)، دار القلم – بيروت 56/2)

[17] - المرزوقي ، أبو علي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الجزء الأول، ،دار الكتب العلمية، بيروت،2003م، ص 164.

[18] - إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني (ت: 453هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت - 743/3

[19] - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية بيروت-لبنان، 430/1

[20] - اسم الذات: يقصد به ما دل على شيء له حجم من إنسان أو غيره أو بتعبير أحد المحدثين: "والمراد به الجسم في أي وضع كان" وذلك مثل "خالد، أحمد، كتاب، ورقة، زهرة". محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب. ص 215

[21] - ابن الصائغ، اللمحة البدرية 702/2

[22] - انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م 434/8

ثبت مراجع البحث

- إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت.

-ابن الأثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.

- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية بيروت- لبنان.

- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط 5، القاهرة، عالم الكتب، 1998م.

- امرؤ القيس، ديوان امرئِ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004م.

- التبريزي، أبو زكريا، شرح ديوان الحماسة، اختاره أبو تمام حبيب بن أوس، دار القلم – بيروت.

- الجرجاني ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق وتحقيق: محمود محمد شاكر، د. ت .

- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ .

- ابن الخباز، توجيه اللمع لأبي الفتح ابن جني، دراسة وتحقيق: فايز محمد ذياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والنشر، القاهرة – الإسكندرية، الطبعة الثانية 1428هـ - 2007م.

- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م.

- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1412 – 1992م.

- ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م.

- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996م.

- محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب.

- محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي (بدون طبعة وبدون تاريخ)، ثم صوّره: - كما هو وبنفس

ترقيم صفحاته وأحاديثه -: دار الحديث، القاهرة، بتاريخ: 1407 هـ - 1986 م، توزيع: دار الريان للتراث.

- المرزوقي، أبو علي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الجزء الأول، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003م.

- ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، د . ت .